(١)

عائلة يسوع

الأدب الحاخامي صامت بالكامل تقريباً عن نسب يسوع وخلفيته العائلية. ولا يبدو أن الحاخامات يعرفون – أو أنهم لا يَهتمون لأن يذكروا ذلك - بما يقوله لنا العهد الجديد: كان ابناً لواحدة اسمها مريم وزوجها (أو على الأرجح خطيبها) يوسف، نجار من مدينة الناصرة، وأنه ولد في بيت لحم، مدينة داوود، ومن ثم فهو من نسب داوود. أنه فقط في التلمود البابلي، حيث نجد مقطعين شبه متطابقين، يمكن أن نحصل منهما على بعض المعلومات الغريبة، التي يمكن اعتبارها صدىً خافتاً ومشوهاً لقصص يسوع الإنجيلية حول خلفيته العائلية ووالديه[1].ولأن أياً من المصدرين لا يذكر اسم يسوع، بل عِوَضاً عن ذلك يلجآن إلى الاسمين المبهمين " بن ستادا " وبن بانديرا\بانتيرا " على الترتيب، فإن علاقتهما بيسوع محط نزاع ساخن. سأحلل النص البابلي بالتفصيل وأثبت أنه إنما يشير في الواقع إلى يسوع العهد الجديد، وليس أنه مجرد صدى بعيد وفاسد لقصة العهد الجديد؛ بدلاً من ذلك، إنه يقدم– بكلمات قليلة وأسلوب استطرادي مميز نمطي للنص البابلي – قصة مناقضة مدمّرة وطموحة للغاية ضد قصة الرضيع في العهد الجديد.

---

[1] b Shab 104b; b Sanh 67a .

إن نسخة قصبتنا الموجودة في رسالة الشبات ١٠٤ ب متضمنة في عرض للقانون المشنائي [من مشناه، الجزء الأول من التلمود]، الذي يعتبر كتابة حرفين أو أكثر عملاً ومن ثم فهو محرّم يوم السبت (رسالة الشبات ١٢:٤). تناقشُ المشناة كلَّ أنواع المواد التي يمكن استخدامها للكتابة، والأشياء التي يمكن للمرء أن يكتب عليها، وينص على أن تحريم الكتابة يشمل أيضاً استخدام المرء لجسده كغرض للكتابة. من هذا يظهر السؤال المنطقي: لكن ماذا بشأن الوشم؟[1] هل هو، أيضاً، يعتبر كتابة، ومن ثم فهو محرّم يوم السبت؟[2] ووفقاً لا ليعازر، فإن الجواب هو نعم (فهو محرّم يوم السبت)، في حين يسمح الحاخام يهوشوا به (في المقطع الموازي في التوسفتا يقال إنهم الحكماء).

تضفي التوسفتا والتلمودين البابلي والأورشليمي المزيد من التفاصيل على هذه المشناه. ووفقاً للتوسفتا، يرد الحاخام اليعازر على الحكماء بالقول: "لكن ألم يعلّم بن ساترا بهذه الطريقة فقط؟ "[3] بكلمات أخرى، ألم يستخدم الوشم على جسده كوسيلة مساعدة لتسهيل تعليمه (ومن ثم، ألم يكن واضحاً أنها أحرف وهي من ثم محرم أن تكتب " يوم السبت)؟ هذا أمر سيء بما فيه الكفاية، لكن التلمودين يصلان إلى تفسير أكثر سوءاً حول سبب تحريم الوشم على جسد أحدنا، حين يجعلا إليعيزر يسأل: " لكن ألم يأت بن ستادا بالسحر من مصر عن طريق الخدوش / الوشم (*بيسريتاه*) على جسده؟ "[4] في النسخ الثلاث جيعاً يرفض الحكماء اعتراض الحاخام اليعازر، بدليل

---

(١) حرفياً: الذي يخدش (علامة) على جسده/ ينقش على جسده (*ها-مزاريت عال بسارو*).

(٢) وشم الجسد محرّم عموماً، حتى حين لا يكون الأمر يوم السبت. من هنا، فالتلمود لا يتحدّث عن الوشم بل عمّا إذا كان الوشم يشكّل انتهاكاً للسبت أم لا.

(3). t Shab 11:15.

(٤) هذه هي النسخة في الشبات البابلية ١٠٤ ب؛ شبات الأورشليمية ١٢:٤\٣ الورقة ١٣ د.: " لكن ألم يحضر ابن ستادا معه من مصر السحر عبر هذا على وجه الدقة (أي عبر خدش أو وشم علامات تشبه الحروف على الجلد؟) ". من هنا فالأورشليمي لا يتحدّث عن الوشم على جسد واحدنا، بل عن كل أنواع الجلد.

مضاد من أن بن ساترا\ستادا[1] كان أحمقاً وأنهم لن يدعوا سلوك أحد الحمقى يؤثر على تنفيذ قوانين السبت.

في هذا السياق، فإنَّ التلمود (رسالة الشبات ١٠٤ ب)[2] يكمل موضحاً الخلفية العائلية الملغزة " للأحمق ". النص محفوظ فقط في المخطوطات غير الخاضعة للرقابة والنسخ المطبوعة من البابلي. أقتبس وفقاً لمخطوطة ميونيخ ٩٥ (مكتوبة عام ١٣٤٢ في باريس)، مع بعض الاختلافات في الحواشي:

(هل كان) ابن ستادا[3](وليس على العكس من ذلك) ابن بانديرا؟

قال رابحسدا: الزوج (*بعل*) كان ستادا، (و) الحبيب\العشيق (*بوعل*) كان بانديرا.

(لكن ألم يكن الزوج) (*بعل*) بابوس بن يهودا وكانت أمه على الأرجح هي ستادا؟[4]

---

[1] تبدو نسخة ابن ساترا لاسمه أكثر أصالة (على الأقل هنا)كون ساترا هي لعب واضح بكلمتي *لي-ساريت*(يخدش، ينقش)

[2] النص الموازي في شبات البابلية ٦٧ آ شبه متطابق لكنه موضوع في سياق مختلف، أي، *المسيت*، أي الشخص الذي يغوي آخر كي يعبد الأوثان. أنظر لاحقاً.

[3] من المهم أن نشير إلى أن بعض المخطوطات (Ms. Oxford Opp. Add. fol. 23 in Shab 104b and Mss. Yad ha-Rav Herzog 1 and Karlsruhe Reuchlin 2 in Sanh 67a) وكذلك النسخ مطبوعة (Soncino in Shab 104b and Barco in Sanh 67a) باستمرار تدعوها\الزوج\أمه " ستارا " بدلاً من " ستادا ". يمكن أن ننطق *ستارا* بصيغة *سترا* (حرفياً: جنب)، ويمكن أن تكون *سترا* لعب بالكلمات مع *سريتاه* " الخدوش\الوشم " التي أحضر من خلالها ابن ستادا سحره من مصر. لا أرغب بأن أقترح أن " سترا " يمكن أن تكون إشارة إلى فكرة *سترا أحرا* القبالية، والتي تعني " الجانب الأخر للشر"، خاصة في الزوهار. ومخطوطة كارلسزروهه (القرن ١٣) إنما هي قديمة للغاية حتى تتضمن قراءة قبالية كهذه لقصة يسوع.

[4]) من الواضح أن العبارة العبرية*لا هو/لا إمو* في مخطوطة ميونيخ هي dittography [فعل تكرار خاطئ تصادفي لكلمة أو حرف أو عبارة]؛ مخطوطة شبّات الأخرى ١٠٤ ب تقرأ كما يلي:

مخطوطة أوكسفورد ٢٣: " الزوج كان بابوس بن يهودا هذا، وربما كانت أمه ستادا وأبوه بانديرا "؛

مخطوطة الفاتيكان ١٠٨: " الزوج [قراءة أخرى: المُساكن] كان بابوس بن يهودا (و) أمه كانت ستادا [إضافة: (و) هو يسوع الناصري]"؛

مخطوطة الفاتيكان ٤٨٧: بعد اسم " بن سيتيدا "، الجزء التالي مفقود؛

نسخة سونسينو المطبوعة: " الزوج كان بابوس بن يهودا وأمه كانت ستادا"؛

مخطوطة سنهدرين ٦٧ آ: مخطوطة ميونيخ ٩٥: " الزوج كان بابوس بن يهودا، لكن ربما يقال: ستادا كانت أمه "؛

مخطوطة فلورنسا II. ١ . ٨ – ٩ : " الزوج كان بابوس بن يهودا، لكن ربما يقال: أمه كانت ستادا "؛

مخطوطة كارلسروهه (روحلين ٢): " الزوج\المساكن كان بابوس بن يهودا، لكن ربما يقال: أمه كانت ستادا "؛

كانت أمه [مريم][1]، (المرأة) التي تدع [شعر][2]نساء(ها) ينمو طويلاً (مغادلا [سعر] *نشّايا*)[3].

هذا[4] ما يقولونه عنها[5] في بومبيديتا: هذه واحدة هربت (كانت غير مخلصة) من زوجها، (*شطت دا مي-بعلاه*).

هذا خطاب نموذجي للبابلي، والذي يحاول توضيح التناقض بين التقليدين: فوفقاً لأحد التقليدين المتلقين، يسمّى الأحمق / الساحر "ابن ستادا "، ووفقاً للآخر فهو يدعى ابن " بانديرا "[6] إذن، ما هو اسمه الصحيح؟[7] بكلمات أخرى، التلمود منشغل بمشكلة مفادها أن الشخص ذاته يحمل اسمين مختلفين لكن ليس بمسألة من يكون هذا الشخص (يفترض أن الإجابة على هذا السؤال الأخير واضحة: يبدو أن الجميع يعرفونه). ويقدّم هنا إجابتين مختلفتين:

أولاً، يقترح راب حسدا (أمورا بابلي من الجيل الثالث ومعلم مهم في أكاديمية سورا؛ مات عام ٣٠٩) أن الشخص المعني كان له، إذا جاز القول، " أبوان " لأن أمه كان لها زوج وحبيب[8]، وأنه كان يسمى " ابن ستادا " وذلك بالإشارة إلى الزوج، و "

مخطوطة ياد ها-راب هرتزوغ ١ : " الزوج كان بابوس بن يهودا، لكن ربما يقال عن أمه كانت ستادا ".".

[1] " مريم " في معظم المخطوطات والنسخ المطبوعة، لكن في مخطوطة ميونيخ فقط في سنهدرين ٦٧ آ. – في مخطوطة الفاتيكان ترد إضافة فريدة وغريبة: أمه كانت مريم " وأبوه (*أبوياله؟*) الأمير\ناسه (ناسي\نسيا)؟".

[2] شعر (سعر) مفقودة في كل المخطوطات وتظهر فقط في نسخة فيلنا المطبوعة. من أجل هذا المقطع أنظر المقالة التوضيحية في Burton L. Visotzky: "Mary Maudlin among the Rabbis," in idem, *Fathers of the World: Essays in Rabbinic and Patristic Literatures*, Tübingen: J.C.B. Mohr (Paul Siebeck), 1995, pp. 85–92. فيسوتسكي يقارن مقطعنا بمقطع من حاغغاه البابلية ٤ ب ويبرهن أن سعر أدخلت إلى نسخ التلمود الأشكنازية عبر تفسير راشي وأن العبارة الأصلية كانت فقط *مغادلا نشايا*، (حرفياً: " مربية نساء "). ومهما أمكن لهذه العبارة أن تعني، فهو يقترح أن تشويشاً أو على الأرجح تورية مقصودة حول مريم المجدلية ومريم، أم يسوع، كان يتم العمل عليه (أنظر الهامش ٢٢ لاحقاً).

[3] أو " مريم التي [تجدل] شعر النساء "؛ أنظر: (Michael Sokoloff, *A Dictionary of Jewish Babylonian Aramaic of the Talmudic and Gaonic Periods*, RamatGan: Bar Ilan University Press, 2002, s.v. gedal #2). العبارة ككل منطوقة مخطوطة ياد ها-راب هرتزوغ.

[4] لا/ السابقة في مخطوطة ميونيخ ٩٥ (شبات ١٠٤ ب فقط) هي من جديد dittography.

[5] " عنها " فقط في في مخطوطة ميونيخ ٩٥ (شبات ١٠٤ ب).

[6] بشأن تنويعات الاسم الأخير؛ أنظر لاحقاً.

[7] أفهم الجملة الأولى كسؤال وليس كعبارة تستبق نتيجة التوضيح التالي.

[8] مع لعب عبري رائع على كلمتي: *بعل ويوعيل*.

ابن باندیرا "، وذلك بالإشارة إلى الحبيب. مقابل هذا، يخرج علينا مؤلف مجهول بحل مختلف: إنه يجادل قائلاً، لا، فزوج والدته ليس واحداً يحمل اسم " ستادا "، بل هو بابوس بن يهودا، وهو عالم فلسطيني (ليس مصوّراً كحكيم بل هو لا يحمل اللقب " حاخام ") من النصف الأول من القرن الثاني الميلادي، وأن من كان يُسمى " ستادا "[1] كان في الواقع أمه. وإذا كان هذا هو الحال، فإن الخطوة الأخيرة من الخطاب- المصغّر تستمر، ونحن بحاجة فعلاً، لأن نفسّر معنى هذا الاسم الغريب " ستادا، " الذي يُطلق على أمه. والجواب هو: كان اسم أمه الحقيقي هو مريم، أما " ستادا " فهو لقب مستمد من الجذر العبراني\الآرامي *شطاه\شطه*، (" ينحرف عن الطريق المستقيم، يضل، يكون غير مخلص "). بكلمات أخرى، أمه مريم كانت تدعى أيضاً "ستادا"، لأنها كانت *سوطاه*، أي امرأة مُشْتَبَه بها بأنها مارست الزنا، أو بالأحرى مدانة بممارسته. هذا التفسير المجهول مصدره بومباديتا، الأكاديمية المنافسة لأكاديمية سورا في بابل.

وهكذا يتضح لنا، أنَّ التفسيرين على حد سواء يبدءان بفرضية، أنَّ أم بطلنا كان لها زوج وحبيب، وأن اختلافهما الوحيد كان في اسم الزوج (ستادا مقابل بابوس بن يهودا). ومن الواضح أنَّ راب حسدا هو من أطلق اسم باندیرا على العشيق، لكن يبدو إنَّ هذا الاسم كان مقبولاً في تفسير بومباديتا أيضاً، لأنه يفترض جدلاً زنا الأم ولا يقترحَ إسماً غيرهُ للعشيق. أما تحديدُ هوية بابوس بن يهودا على أنه الزوج، فَقَدْ جاء من قصة أخرى في البابلي، منقولة باسم الحاخام مئير، وأن بابوس بن يهودا، حين كان يغادر منزله، كان معتاداً على قفل الباب على زوجته في منزلهم – واضح أنه كانت له أسبابه كي يشك بوفائها (التلمود البابلي، رسالة غتين ٩٠ آ). هذا السلوك من جانب بابوس بن يهودا يمكن مقارنته بشدة تامة مع سلوك رجل يضع فنجانه جانباً، لو

---

[1] لا يبدو أن إن النتيجة التي نحصل من أن الاسم " بن ستادا " يجعل النسب هنا أمومياً وذلك عوضاً عن النسب الأبوي المعتادتزعج حاخامات بومباديتا.

سقطت في الفنجان ذبابة، ويتوقف عن شرب أي كمية منه – وهو ما يعني أن بابوس بن يهودا لم يكتف فقط بقفل الباب على زوجته حتى لا تتمكن من الخروج، لكنه كان ينفر من ممارسة الجنس معها أيضاً لأنها صارت موضع شك.

تحظى سُمعةُ أم بطلنا المريبة بالمزيد من التأكيد عبر القول إنها تركتْ شعرها ينمو إلى درجة مفرطة. ومهما كان المعنى الأصلي لهذه العبارة الغريبة،[1] فالسياق في شبات ١٠٤ ب\سنهدرين ٦٧ آ يوحي بوضوح أن شعر مريم الطويل والذي كان على ما يبدو محلولاً كان مؤشراً على سلوكها الماجن. مقطع آخر في التلمود (إروبين ١٠٠ ب) يصف مثال " المرأة السيئة " على النحو التالي: " تترك شعرها يطول مثل ليليت (*مغادلت سعر كليليت*)[2]، تجلس حين تبوّل مثل حيوان، وتعمل كمخدة لزوجها ". على نحو مشابه، تستمر القصة في غتين لتتحدث عن " الرجل الذي يرى زوجته تخرج وشعرها مفكوك[3] وتغزل الثياب في الشارع وإبطاها مكشوفان وتستحم مع أناس (آخرين) " – وينتهي إلى القول، إن رجلاً كهذا، يجب أن يطلّق زوجته فوراً، عِوض أن يستمرّ في العيش معها ومضاجعتها. فامرأة تظهرُ حاسرةَ الرأس بشعر طويل أمام العامة، فهذا يبدو انه يستلزم هنا، أن تكون عرضة لكل أنواع السلوك الإباحي وتستحق أن تُطلّق.[4]

إذا كان البابلي يسلّم جدلاً بأن أم بطلنا كانت زانية، فالنتيجة المنطقية، هو انهُ كان *مامزير*، أي ابن زنا أو طفلاً غير شرعي. ومن أجل وضعه ضمن صنف *الـمامزير* هذا، لَم يكن مهماً، ما إذا كان أبوه البيولوجي عشيق أمه بالفعل وليس زوجها الشرعي – فالحقيقة ذاتها من أنه كان لها عشيقٌ، تجعلُ من وضعهِ الشرعي موضع شك. من هنا

---

[1] النص الموازي الوحيد نجده في حاغيغاه البابلية ٤ ب، حيث تروى قصة عن ملاك الموت الذي يأخذ خطأ مريم " مرضة الأطفال " (*مغادلا دارداق*) بدل مريم طويلة الشعر (*مغادلا سعر نشايا*).

[2] ليليت هي الجنية سيئة السمعة التي تغوي الرجال وتعرض حياة الحوامل للخطر.

[3] *روشاه باروا*ع = مكشوف الرأس.

[4] يمكن أيضاً أن التلمود يخلط بين أهم مريمتين في العهد الجديد: مريم، أم يسوع، ومريم المجدلية، التي كانت واحدة ممن اتبع يسوع من النساء. إضافة إلى ذلك، " المرأة غير الأخلاقية " في إنجيل لوقا (٧: ٣٦-٥٠)، التي تماثل لاحقاً مع مريم الجدلية (أنظر لاحقاً)، والتي مسحت قدمي يسوع بشعرها، كان لا بد أن شعرها طويل للغاية.

كان عدم الثقة من أنه كان يدعى أحياناً بن ستادا في حين، كان يُدعى في أحيان أخرى بن باندير. لكن على الرغم من كل ذلك، فالتلمود على ما يبدو كان مُقْتَنعاً أن والده الحقيقي كان باندير،[1] عشيق أمه، وأنه كان ابن زنا بالمعنى الكامل للكلمة.

في بحثهم عن أدلة خارج كتلة الأدب الحاخامي، أشارَ الباحثون طويلاً إلى نص موازٍ بارز في المقالة الجدلية للفيلسوف الوثني سلسوس، *Alethēs Logos*، المكتوبة في النصف الثاني من القرن الثاني للميلاد،[2] والتي يحتفظ لنا منها بشواهد فقط أحد آباء الكنيسة المدعو أوريجانس في رده المسمى *ضد سلسوس* *Contra Celsum* (مكتوب تقريباً بين الأعوام ٢٣١-٢٣٣). هناك، يقدّم لنا سلسوس أحد اليهود[3] وهو يتحاور مع يسوع ذاته متهماً إياه بأنه هو " من لَفَّقَ قصةَ ولادتِهِ من عذراء ". والواقع أن اليهودي يقول:

لقد جاء [يسوع] من قرية يهودية ومن امرأة ريفية فقيرة والتي كانت تكسب عيشها من الحياكة. ويقول [اليهودي]: إنها طُرِّدت على يد زوجها، الذي كانت حِرفته النجارة، لأنها اتهمت بالزنا. ثم يقول إنه بعد أن طردها زوجها، وبينما كانت تتجول بطريقة مشينة، وضعت يسوع سراً. ويقول لأنه [يسوع] فقير، فَقَدْ أجّرَ نفسه كعامل في مصر، وهناك جرّب يده بقوى سحرية معينة والتي يفتخر بها المصريون أنفسهم؛ فعاد ممتلئاً بالزهو، بسبب هذه القوى، وبسببها منح نفسه لقب الله.[4]

---

[1] يتوضح هذا في مخطوطة أوكسفورد Opp. Add. fol. 23 (366): " الزوج كان بابوس بن يهودا، والأرجح أن أمه كانت ستادا وأبوه باندير ".

[2] بدقة أكثر، خلال حكم ماركوس أوريليوس (١٦١ – ١٨٠)؛ أنظر: John Granger Cook, *The Interpretation of the Old Testament in Greco-Roman Paganism*, Tübingen: Mohr Siebeck, 2004, p. 55 with n. 1.

[3] هذا " اليهودي " رابط هام بين التقاليد الإنجيلية، التلمود، و*تولدوت* يشو التي جاءت لاحقاً، ومن الواضح أن الروايات التي يقدمها أقدم من ستينيات وسبعينيات القرن الثاني.

[4] Origen, *Contra Celsum* I:28; translation according to Origen: *Contra Celsum*, trans., introd., and notes by Henry Chadwick, Cambridge: Cambridge University Press, 1953, pp. 28–31.

في شاهد آخر يعيد سلسوس هذه المزاعم التي يضعها في فم أحد اليهود، بَلْ يعطينا اسم والد يسوع:

لكن دعونا نرجع إلى الكلمات الموضوعة في فم اليهودي، حيث تُوصف أم يسوع بأنها طُردت من قبل النجار، الذي كان قَد عقد خطبته عليها، فقد أدِينتْ بالزنا، وبأن لها ولداً من أحد الجنود الذي يحمل اسم بانثيرا (Panthēra).[1]

ثمّةَ أمور مشتركة كثيرة بين هذه القصة والحوار القصير في التلمود، البطلُ هو ابن زنا، عادَ من مصر بقوى سحرية، لكن الأكثر أهمية، هو أن اسم عشيق أمه (والده) كان بانثيرا. الفارق الوحيد بين النسختين في التلمود وعند سلسوس هو واقعة أن سلسوس أوضح، أنَّ الطفلَ، المولود من الزانية اليهودية الفقيرة ومن العسكري بانثيرا، كان يسوع بالذات الذي يعتبرهُ المسيحيون مؤسس ديانتهم، في حين يظل التلمود صامتاً فيما يخص اسم العلم للطفل.[2] لكن هذا لا يخلق مشكلة حقيقية، لأن التلمود، كما رأينا، لا يهتم بهوية الطفل، بل بالظاهرة الغريبة المتعلقة باسمين مختلفين أطلقا على والده. ثمة ما هو أكثر، فمصادر حاخامية مختلفة تذكر يسوع كابن لبانديرا،[3] ومن ثم نستطيع أنْ نفترَض بأمان، أنَّ التلمود يستلزمَ معرفة بهذه الهوية. إن المغزى النهائي لهذه النسبة، طبعاً، هو حقيقة، أنَّ يسوع، عبر والده بانثيرا\باناديرا، لم يصبح فقط ابن حرامٍ، بل ابن لغير يهودي.[4]

---

(1) Ibid. I:32.؛ أنظر أيضاً: Eusebius, *Eclogae propheticae* III:10 (*Eusebii Pamphili Episcopi Caesariensis Eclogae Propheticae*, ed. Thomas Gaisford, Oxford 1842, p. 11) يقول اليهود بخبث إن يسوع كان " قد ولد لأب هو نمر (ek panthēros)."

(2) فقط في مخطوطة الفاتيكان ١٠٨ تحدد هوية الطفل على أنه " يسوع الناصري " (أنظر الهامش ٩ آنفاً).

(3) توسفتا حولين ٢:٢٢ (شبات أورشليمية ١٤:٤، الورقة ١٤ د؛ عبودا زارا ٢:٢ الورقة ٤٠ د)؛ توسفتا حولين ٢:٢٤. أنظر لاحقاً.

(4) من هنا لا نتفاجأ حين نرى أن إرنست في كتابه سيء الصيت *Welträthsel* يستخدم والد يسوع غير اليهودي " كدليل " ليس فقط على أنه لم يكن يهودياً " صرفاً " بل أنه انحدر جزئياً من " عرق آري متفوق " (Ernst Haeckel, *Die Welträthsel. Gemeinverständliche Studien über Monistische Philosophie*, Bonn: Emil Strauß, 9th ed., 1899, p. 379).

هذا التطابقات تجعل من المحتمل للغاية، أن يكون التلمودُ وسلسوس قَدْ اعتمدا على مصادر مشتركة، (الأكثر ترجيحاً أنها مصادر يهودية أصلاً) والتي تروي أنَّ يسوع الناصري كان ابن حرام؛ لأن أمه كانت زانية (مريم)[١]،وأن أباه كان عشيقها (بانثيرا\باندیرا). بعض الباحثين، والأكثر راديكالية بينهم يوهان ماير، يريدون أن يستنتجوا من واقعة أنَّ الاسم بانثيرا شائع نسبياً في النقوش اللاتينية،[٢] وأن تهجئة الاسم المعادل له بالعبرية تختلف على نحو معتبر، أنه لا بد أن كان هنالك يسوع مختلف آخر كنيته من ناحية الأب هي بانثيرا\باندیرا\بانتيري (أو صيغ مشابهة)، والذي يجب أن لا نقتفي أثره في يسوع الناصري وحده.[٣] ومع أنه يجب أن لا نستبعدَ احتمالية كهذه، فهي لا تبدو مُرجحة أبداً. والنسخ المختلفة للاسم، بانديرا تَظَلُّ متشابهة بما يكفي لأن تعزا للشخص ذاته، لكن إسناداً كهذا، لا يتطلّب حَتْماً أن يقتفى أثر كل الأشكال المختلفة للاسم فيلولوجياً لصيغة ذيلية واحدة (بانثيرا)[٤]. أكثر من ذلك، وهو الأهم، فالاسم ليس منتشراً على الإطلاق بالعبرية أو الآرامية، وهذه الحقيقة وحدها، تجعلُ الارتباط مع بانثيرا سلسوس واضحاً.

يهودي سلسوس في نهاية القرن الثاني والتلمود البابلي في تقليد يفترض، أنه من بداية القرن الرابع يقدّمان القصة المناقضة لخلفية عائلة يسوع، والتي هي كما هو واضح عكس لقصة العهد الجديد حول ولادة يسوع ونقد لها. هنالك مواضيع عديدة يمكن اعتبارها سمات مميزة:

١ – يسوع " يرجع " من مصر كساحر. في العهد الجديد، يهربُ والدا يسوع، يوسف ومريم، إلى مصر مع الطفل الوليد؛ لأن هيرودوس هدد بقتل الطفل (متى ٢:

---

(١) مؤلف آخر من تلك الفترة تقريباً، هو اللاهوتي المسيحي ترتليانوس (القرن الثاني وبدايات القرن الثالث)، يدعو يسوع ابن نجار وعاهرة (*quaestuaria*: De Spectaculis, 30).

(2) Adolf Deissmann, “Der Name Panthera,” in *Orientalische Studien Th. Nöldeke zum Siebzigsten Geburtstag*, vol. 2, Gießen: A. Töpelmann, 1906, pp. 871–875; idem, *Licht vom Osten*, Tübingen: J.C.B. Mohr (P. Siebeck), 4th ed., 1923, p. 57.

(3) Maier, *Jesus von Nazareth*, pp. 243, 264ff

(٤) كما يبدو أن Maier, *Jesus von Nazareth*, pp. 265 يقترح.

١٣ وما بعد). لقد سمع هيرودوبس عن يسوع من السحرة الذين جاءوا من الشرق ليدفعوا الجزية ليسوع باعتباره ملك اليهود المولود حديثاً (متى ٢:٢). وكان ينظر إلى مصر في الأزمنة القديمة كأرض السحر الكلاسيكية،[١] ويسوع مُصوّرٌ في العهد الجديد[٢] كما في المصادر الحاخامية[٣] كشخص يمتلك قوى ما فوق طبيعية (الاشفاء، توجيه الأوامر للشياطين، إلخ). وهكذا، فإن وصم يسوع بالساحر بالمعنى المنحط للكلمة، هو عكس للقصة من العهد الجديد، التي تربطه (إيجابياً) بالسحرة، بمصر، وبقوى الإشفاء.

٢ – يصوّر سلسوس، والديّ يسوع على أنهما فقيران: كان والده نجّاراً وكانت أمّه فلّاحة فقيرة تكسب عيشها من الحياكة. لا يذكر العهد الجديد شيئاً عن خلفية أسرة مريم، لكنه يقول بوضوح، إن خطيبها، يوسف، كان نجّاراً (متى ١٣:٥٥).[٤] والتلمود البابلي يظل صامتاً عن وضاعة والديه – إلا إذا رغب أحدنا في أن يرى في الصفة الغريبة (*مغادلانشايا*) التي تُعطى لأمه تلميحاً ليس لشعرها الطويل، بل لمهنتها كعاملة يدوية (الكلمة الآرامية *مغادلا*) يمكن أن تعني " جدل الشعر " لكن يمكن أن تعني أيضاً " الحياكة ") [تماماً كما في اللغة العربية، فإن جَدْل الشَّعْر وجَدْل الخيط بمعنى الحياكة، يستخدمان اللفظ المشترك، جدل، ذاته. مترجم].

---

[١] تقليد بدأ بوضوح مع السحرة المصريين المتصارعين مع موسى (سفر الخروج ٧ – ١٢). حول السحر المصري القديم، أنظر: Jan Assmann, "Magic and Theology in Ancient Egypt," in *Envisioning Magic: A Princeton Seminar and Symposium*, ed. Peter Schäfer and Hans G. Kippenberg, Leiden—New York— Köln: Brill, 1997, pp. 1–18. خلاصة السحر التركيبي اليوناني-المصري نجدها في البرديات المصرية حول السحر، أنظر: Hans Dieter Betz, ed., *The Greek Magical Papyri in Translation: Including the Demotic Spells*, Chicago and London: University of Chicago Press, 1986, and his introduction, pp. xlivff. حول تثمين التلمود للسحر المصري، أنظر: b Qid 49b: " عشر كابات [الكاب معيار للقياس] سحر (*كشافيم*) نزلت إلى الأرض: تسعة أخذتها مصر وواحد أخذه باقي العالم ".

[٢] أنظر: Morton Smith, *Jesus the Magician*, San Francisco: Harper & Row, 1978, especially pp. 21–44.

[٣] أنظر لاحقاً.

[٤] في مرقس ٣:٦ يدعى يسوع بالنجار.

٣ - الحجة الأكثر حِدَّةً ضد رواية الإنجيليين [أي، كُتَّاب الأناجيل]، بالطبع، هي التأكيدُ على ولادة يسوع غير الشرعية من أم زانية وعشيق لها تافه. إنها تحيد عن زعم يسوع بنسب داوودي نبيل والذي يُعلّق عليه العهد الجديد قيمة عظيمة: يبدأ متى بنسب يسوع (متى ١) الذي يرجع مباشرة إلى داوود فيدعوه، وكذلك والده " يوسف "، " ابن داوود " (متى ١:١، ٢٠؛ لوقا ١:٢٧؛ ٢:٤)؛ وَقَدْ ولد في بيت لحم، مدينة داوود (متى ٢: ٥ وما بعد؛ لوقا ٢:٤) ومن ثم فهو المسيح الداوودي (متى ٢:٤؛ لوقا ٢:١١). لا، فالرواية المضادة اليهودية تجادل، بأن كل هذا لا معنى له؛ إنهُ كلُّ شيء، إلا الأصول النبيلة. فوالده لم يكن بأي شكل من الأشكال من نسل داوود، بل هو ذلك البانثيرا\بانديرا المجهول (مجرّد جندي روماني، بحسب سلسوس، وبكلمات أخرى، إنه غير يهودي وأحد أعضاء الإمبراطورية الرومانية الكريهة التي قمعت اليهود بشكلٍ عيانٍ ومريع).

الأسوأ من ذلك، هو الرواية المضادة، وهي تُحوّل يسوعَ إلى ابن حرام، فإنّها تجمع تناقضات قصة العهد الجديد حول أصول يسوع وتسخر من الزعم بأنه ولد من عذراء (parthenogenesis). العهد الجديد ذاته غامض على نحو ملحوظ فيما يتعلّق بهذا الزعم. فَمتى، وهو يُؤسسُ لنسب يسوع من إبراهيم إلى يوسف، يختم بيعقوب، الذي " ربّى يوسف، زوج[1] مريم، التي ولدت يسوع، الذي يدعى المسيح " (متى ١:١٦). وهذا واضح بما يكفي، يسوعُ هو ابن الزوجين يوسف ومريم، والنسب الداوودي يأتي من والده يوسف، لا من أمه. وبسبب هذه الفرضية وحدها، من أن يوسف كان والده الفعلي، يصبح للتأكيد على نسبه معنى.[2] مع ذلك، وبعد هذه البداية الدرامية، يكشفُ متى فجأةً، أنَّ مريم لَمْ تتزوج من يوسف وأنها كانت خطيبة له فحسب، وأنها كانت تتوقع طفلاً قبل أنْ يتزوجا شرعياً (١:١٨). أزعج هذا

---

[1] باليونانية *tonandra* (حرفياً: الرجل)، والتي في هذا السياق لا يمكن أن تعني غير الزوج.
[2] الإنجيلي مرقس، الذي لا يحكي عن ولادة يسوع، يذكر بشكل عابر فقط أنه كان له أخوة وأخوات، بكلمات أخرى، أنه ينتمي لعائلة " عادية " بالكامل.

الاكتشاف يوسف،[1] الذي كان رجلاً مستقيماً، فَقَرَّر صرفها (١٩:١) – لكن أوحي له في حلم أن طفلها كان " من الروح القدس " (٢٠:١). وحين صحا من حلمه، أخذ يوسف مريم كزوجة شرعية وقبل ابنها (١: ٢٤ وما بعد)[2].

الرواية اليهودية المضادة تشير إلى التناقضات في قصة ولادة يسوع عند متى. لكنها لا تضيع الوقت في التعقيدات الشرعية للخطوبة والزواج، بَلْ تؤكّد أن يوسف ومريم كانا بالفعل متزوجين، وليس فقط خاطبين. والفكرة الغريبة بجعل الروح القدس يتدخَّلُ ليجعله والد ابن مريم ليست أكثر من غطاء للحقيقة، كما تؤكد الرواية اليهودية، بمعنى أنَّ مريم، زوجة يوسف الشرعية، كان لها عشيقٌ سريٌ وأنَّ ابنها لم يكن غير ابن حرام، مثلُ أي ابن حرام آخر. وارتياب يوسف، سواء أكان زوجها أم خطيبها، كان مسوغاً بالمطلق: لم تكن مريم مخلصة له فعلاً. وكان عليه أن يصرفها مباشرة، كما جرت عليه العادة بحسب الشرع اليهودي.

هذه الرواية المناقضة القوية، تهزّ أسسَ الرسالة المسيحية. إنّها ليست مجرّد تحريف خبيث لقصة ولادة يسوع (أية مقولات أخلاقية هي خارجة عن السياق هنا بالكامل)؛ لكنها بالأحرى، تجعل كل فكرة النسب الداوودي ليسوع، زعمه بأنه المسيح، وأخيراً زعمه بأنه ابن الله، تقوم على أسس من الغش والاحتيال. فأمه، والده المزعوم (بقدر ما ساعد في التغطية على الحقيقة)، والده الحقيقي، وليس أقل من يسوع ذاته (الذي كان سيصبح الساحر) هم كلهم دجالون، خَدَعوا الشعبَ اليهودي، ويستحقونَ أنْ تُكشَفَ أقنعتهم، أن يتعرضوا للسخرية، ومن ثم ينهي

---

[1] الذي يدعى اعتباطياً من جديد " زوجها " (١٩:١).

[2] يذكرني مارتن هنغل أن متى يؤكّد كثيراً على يوسف، بعكس تأكيد لوقا على مريم. وإذا ما قبلنا بأن متى أحدث من لوقا بنحو من خمسة عشرة إلى عشرين سنة، أي بين العامين ٩٠ و ١٠٠ (أنظر: Hans-Jürgen Becker, *Auf der Kathedra des Mose. Rabbinischtheologisches Denken und antirabbinische Polemik in Matthäus* 23,1–12, Berlin: Institut Kirche und Judentum, 1990, p. 30 with n. 155)، يمكن أن نجد في رواية متى لولادة يسوع ردة فعل على التهكمات اليهودية المتعلقةبأصول يسوع المشكوك بها.

مَفْعولهم. الأكثر لفتاً للنظر، هو أن هذه الرواية المناقضة للعهد الجديد لم يحتفظ بها إلا التلمود البابلي[1]، من بين المصادر الحاخامية لكن بصيغة مختصرة، وإلى حد ما عابرة.

سأنهي هذا الفصل بقصة أخرى من التلمود البابلي (أكرر، فقط في البابلي) والتي يمكن قراءتها كمحاكاة تهكمية لقصة ولادة يسوع من عذراء. إنَّها جزءٌ من مماحكة طويلة بين الإمبراطور الروماني سيء الصيت والحاخام يهوشوا بن حنانيا،[2]في مسار سفر الحاخام حنانيا إلى أثينا للقاء الحكماء اليونانيين. دخل الحاخام يهوشوا والحكماء اليونانيون في مناقشة طويلة تهدف إلى اكتشاف من هو الأذكى، الحكماء اليونانيون أم الحاخام. وبعد أن سألوه أن يخبرهم بعض الحكايا الخرافية (ميلاي دي-*بدعاي*)، خرج عليهم بالقصة التالية:

كان ثمة بغلة والتي أنجبت، والتي أنجبتها كان حول عُنقها وثيقة معلقة كُتب عليها " هنالك مطالبة من بيت والدي بمئة الف زوز ". سأله [الحكماء الأثينيون]: " هل يمكن للبغلة أن تلد "؟ أجابهم [الحاخام يهوشوا]: " هذه واحدة من هذه القصص الخرافية ".

[سأله الحكماء الأثينيون من جديد]: " إذا صار الملح كريه الطعم والرائحة، فبماذا يملّح؟ ". أجاب: " بمشيمة بغلة ". - " وهل توجد مشيمة بغلة ". - " وهل يمكن للملح أن يصبح كريه الطعم والرائحة ؟ "[3].

تدور هذه القصص المختصرة حول حقيقة معروفة للجميع من أن البغال، التي هي نتاج تلقيح حمار ذكر بفرس أنثى؛ تكون عقيمة دائماً تقريباً. كلاهما يلعب بعنصري إدهاش مزدوجين: في الحالة الأولى الادعاء بأن البغلة لا تستطيع فقط

---

[1] بمعزل، بالطبع، عن *تولدوت* يشو، التي لا تنتمي إلى مجموعة الأسفار المعترف بها من قبل اليهودية الحاخامية.

[2] الحاخام يهوشوا بن حنانيا مشهور جداً بسبب هذه الحوارات، وغالباً فإن الإمبراطور هو هادريانوس؛ أنظر: Moshe David Herr, "The Historical Significance of the Dialogues between Jewish)Sages and Roman Dignitaries," *Scripta Hierosolymitana* 22, 1971, pp. 123–150 الذي يظل مفيداً رغم ميله إلى الوضعية تقريباً).

[3] براخوت بابلية ٨ ب.

إنجاب بغل صغير، بل إن بغلاً صغيراً يمكن أن يولد وحول عنقه وثيقة دينٍ بالإنجاب؛ وفي الحالة الثانية، نجدُ أنَّ الملح ليس فقط يمكن أن يصبح كريه الطعم والرائحة، بل يمكنه أيضاً استعادة نكهته بمشيمة بغلة. وليس لهذا، بالطبع، أدنى علاقة بيسوع. لكن لماذا الفكرة الغريبة عن البغلة العقيم التي تنجب، المترافقة بالفكرة التي لا تقل عنها غرابة حول الملح سيء الطعم والرائحة، أي، ملح فقد كما يفترض طعمه؟ يمكن للمرء أن يجادل، بأن ما لدينا هنا هو بقايا حديث " علمي " قديم حول عقم البغال، وربما يكون هذا هو الجواب الأسهل. لكن مع ذلك، فعلاقة النسل العجائبي لبغلة عقيم بالملح الذي يستعيد طعمه بمشيمة بغلة إنما هي مثيرة للريبة. وبالنسبة للملح كريه الطعم والرائحة - الأكثر ترجيحاً أنه غث - فإن أحدنا يفكر على الفور بحكمة يسوع الشهيرة في الموعظة على الجبل:

أنتم ملح الأرض و لكن إن فسد الملح فبماذا يملح؛ لا يصلح بعد لشيء إلا لأن يطرح خارجاً و يداس من الناس ؟[1]

يخاطب يسوعُ تلاميذه هنا على أنهم ملح الأرض، وعلى نحو أكثر دقة أنهم الملح الجديد للأرض، لأن هنالك ملحاً آخر فقد ملوحته ومن ثم طعمه. هذا الملح الآخر، الذي فَقَد كلَّ طعم له، يمكن فهمه بسهولة على أنه شعب العهد القديم، الذي " لا يصلح بعد لشيء "، " فيطرح خارجاً "، " ويداس من الناس ". وإذا ما أخذنا قول يسوع هذا على أنه النقيض الذي بنيت على أساسه قصتنا البابلية، فالحكاية المختصرة تتحوّل إلى محاكاة تهكمية حادّة لزعم العهد الجديد، أنَّ أتباع يسوع، هُمْ المِلحُ الجديد للأرض، هؤلاء المسيحيون، تجادل الحكاية، يؤكّدون، أنَّ مِلْحَ العهد القديم، صارَ غَثَّ الطعم، ومن ثم بلا فائدة، وإن طعمه استعيد من خلال شعب العهد الجديد - من خلال مشيمة البغلة! لكننا نعرف جميعاً، أنَّ لا وجود لشيء اسمه مشيمة البغلة، لأن البغلة لا تنجب، بقدر معرفتنا بأنَّ الملح لا يفقد طعمه.

---

[1] متى ٥:١٣.

على هذه الخلفية، فالنسل العجائبي للبغلة في القصة الأولى، (والمشيمة في القصة الثانية)، يكتسبُ معنىً أكثر أهمية. يمكن فهمها بشكل جيد كمحاكاة هزلية لولادة يسوع العجائبية من عذراء: نسل من عذراء، لا يُشْبِه إلا نسلاً من بغلة.[1] وادعاء المسيحيين بولادة يسوع من عذراء دون أب، إنما ينتمي إلى صنف القصص الخرافية، حكايا جنيات للتسلية ليس إلا. أكثر من ذلك، فثمة سَطْرٍ ملفتٍ في القصة الثانية: أتباع يسوع، الذين يزعمون أنهم الملح الجديد للأرض، ليسوا غير مشيمة لنسل البغلة المتخيَّل، أي خرافة الخرافة. وإذا ما قرأناهما بهذه الطريقة، فإن القصتين البابليتين الصغيرتين، تصبحان أكثر من تبادل للحديث بقصد التسلية بين الحاخامات والحكماء اليونانيين؛ إنهما تسخران بحدة هنا، على الأرجح، من إحدى أحجار الزاوية في اللاهوت المسيحي.

---

(1) هذا ما اقترحه للتو موريتس غويدمان، Moritz Güdemann, *Religionsgeschichtliche Studien*, Leipzig: Oskar Leiner, 1876, pp. 89ff., 136ff.; وبول بيلربك Paul Billerbeck, "Altjüdische Religionsgespräche," *Nathanael* 25, 1909, pp. 13–30, 33–50, 66–80 (p. 68)؛ أنظر أيضاً: Hermann L. Strack and Paul Billerbeck, *Kommentar zum Neuen Testament aus Talmud und Midrasch*, vol. 1: *Das Evangelium nach Matthäus*, Munich: Beck, 1922, p. 236

بل إن ماير لم يعتبر أن القصص تستحق أن تدرج في كتابه *يسوع الناصرة*. مع ذلك، فهو يناقشها باختصار وفقاً لتانجها في عمله *Jüdische Auseinandersetzung mit dem Christentum in der Antike*, pp. 116–118 (بالطبع لرفض أية علاقة لها بالعهد الجديد، بغض النظر عن يسوع).